عمل عربي جماعي مشترك... [و] يبقى الامر، في اكثره، مرهوناً بالذات العربية التي عليها، في المرحلة المقبلة، ان تسارع للاستفادة من الظروف المهيأة لخلق حالة من الاسترخاء الأمني في المنطقة... وبعد ذلك، وقبله، يتعيّن على صانع القرار العربي، وهو يتطلع الى استثمار عمليات السلام في الشرق الاوسط ان يدرك ان وحدة الذات السياسية في المواقف والاهداف هي القناة التي من خلالها يحقق الجزء الاكبر من تطلعاته» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٩/٣/١٩٨٩، ص ٩).

ورأى احد المراقبين ان الفرصة، الآن، مواتية لنشاط عربي؛ اذ «ربما كان تأخر الافكار الاميركية عن الافكار السوفياتية واستباق الثانية للأولى فرصة للدبلوماسية الاقليمية... ان تستنير بما طرح للتأثير على ما سيطرح... حتى لا تترك أزمة المنطقة لحوار الطرفين الدوليين الكبيرين دون مشاركة اقليمية سوى ردود فعل هي من قبيل الاطراقات والايماءات والغمغمات أكثر منها من قبيل الرد الواضح والمفهوم... وهي ليست مجرد فرصة لطرح ردود الافعال على ما هو مطروح من خارج المنطقة، انما الأصح، ان ما هو مطروح وما سيطرح من خارج المنطقة، لأنه واضح، ولأن المنطلقات المبدئية، او الاساسية، فيه هي موضع توافق، او ما يقترب من التوافق، بين موسكو وواشنطن، وبينهما ومعهما اوروبا، يفرض على الدبلوماسية الاقليمية ان تنشط في مستوى يفوق مستوى الاستطلاع، ومستوى رد الفعل... ولقد طال بالمنطقة وأزمتها تميّز بعض قواها وبعض سادتها وساستها باتباع ديبلوماسية الغمغمة والهمهمة، وتميز بعض هؤلاء باتباع ديبلوماسية الوجه السلبي لأوزانهم، أي ديبلوماسية ان مجرد غيابهم عن المشاركة في ما لا يرضون عنه كفيل بايقافه، او بافشاله، او باحباطه... [و] في ما يخص المنطقة وأزمتها قد انتهى عصر الغمغمة والبراعة او أوشك، وبدأ عصر الكلام الفصيح البليغ... او ان هذا العصر قد لاح. ومطلوب من الديبلوماسية الاقليمية، وما يعنينا منها هو الديبلوماسية العربية، ان تقول، بأوضح الكلام واصرحه، وعلناً وعلى رؤوس أشهاد العالم، ماذا تريد [؟] وماذا ستفعل وبدءاً من الآن لتحقق ما تريد [؟] وبهذا، فقط، تؤثر كما تتأثر... وسواء كانت تريد ان تفاوض، او كانت ترى انه فرض عليها القتال» (مصطفى الحسيني، **السفير**، بيروت، ٨/٣/١٩٨٩، ص ١). على سبيل المثال، حسب احدهم: «لماذا نترك للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وأوروبا الغربية وحدها تحديد حجم ونوعية ' المصالح المتبادلة ' فيما بينها داخل واقعنا العربي ؟ أليس في قدرتنا... ان نشارك في تحديد حجم ونوعية هذه ' المصالح المتبادلة ' ، ليس في واقعنا وحسب، وانما، أيضاً، في كل من الواقع الاميركي والسوفياتي والاوروبي الغربي ؟» (لطفي الخولي، **الاهرام**، القاهرة، ٢٣/٣/١٩٨٩، ص ٦).

استراتيجية تجميع الجهود

وفي هذا المناخ العربي الذي أسلفنا ما يُتداول بشأنه، يواصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، «تحركه الدائم لتجميع التأييد لاجتماع المؤتمر الدولي. وقد ركز، في المدة الاخيرة، على دول المواجهة المباشرة (مصر وسوريا والاردن ولبنان) التي ينبغي ان يكون لها موقف موحّد من المؤتمر، يقترن بدعم عربي شامل من خلال قمة عربية تعقد في الرياض، ويتمّ الاتفاق فيها على استراتيجية جديدة تسمى ' استراتيجية تجميع القوى ' ، أي ايجاد قنوات تعاون وثيق متعددة بين الدول العربية، من جهة، والدول الاوروبية، وكذلك الدول المؤيدة لوجهة نظر منظمة التحرير، من جهة أخرى» (نشأت التغلبي، **الحوادث**، لندن، العدد ١٦٨٨، ١٠/٣/١٩٨٩، ص ٣٤).

وفي اطار سياسة «تجميع الجهود» الفلسطينية، وجّه عرفات الدعوة الى «دول المواجهة العربية لاجراء محادثات لتوحيد موقفها من المؤتمر الدولي للسلام... وقال ان الرئيس السوري أبلغ الى وزير الخارجية السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه، انه سيشارك في المحادثات» (**النهار**، بيروت، ٢/٣/١٩٨٩)؛ وبدا ان امكان عقد مثل هذا اللقاء قاب قوسين او أدنى، «وان المشكلة التي لا تزال تعترض اللقاء هي طريقة الجمع بين سوريا ومصر» (**الحياة**، ٢/٣/١٩٨٩). وقال ممثل م.ت.ف. في القاهرة، سعيد كمال: «ان سوريا وافقت على احياء اللجنة الخماسية العربية الخاصة بدفع جهود ايجاد حل عادل وشامل لأزمة الشرق الاوسط